ما هو المصير الأبدي للطفل الرضيع أو للطفل الصغير الذي يموت ؟

أنظر هذه الصفحة باللغتين المجرية والإندونيسية.

في تجربتنا مع شبكة الإجابات المسيحية **Christian Answers Network** فإن أحد الأسئلة المتكررة يدور حول الموت والحالة الأبدية لدى الرضع والأطفال وغير القادرين ذهنياً على قبول الرب يسوع المسيح مخلصاً لهم. هذا السؤال مشحون بالعواطف وقد نوقش منذ آباء الكنيسة الأولى. إن الأسفار المقدسة للأسف لا تعالج هذا الموضوع مباشرة وبصراحة. ولذلك فمن المفترض أننا قد كتبنا الجواب النهائي الموثق لهذه المسألة المهمة. ومع ذلك فإن الإعتبارات التالية تساعد على تسليط بعض الضوء على هذه القضية المحيرة.

في لحظة من أحلك اللحظات وأشدها ظلمة في حياة صاحب المزامير ، نجد أن موت ابن داود يجعل داود ينادي بإعلان يشعر معه الكثيرون أنه يكشف الحالة الأبدية للطفل الرضيع.

" وَالآنَ قَدْ مَاتَ، فَلِمَاذَا أَصُومُ؟ هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أَرُدَّهُ بَعْدُ؟ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ وَأَمَّا هُوَ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيَّ "(صموئيل الثاني 23:12)

1 - هل كان داود ينادي بأنه سيلتقي ثانية بابنه في السماء ، أو أن الموت حتمي لكل البشر؟. يعتقد معظم علماء الكتاب المقدس أنة سياق هذه الآية يشير إلى أن داود يقر بحتمية الموت. وبالتالي فإن هذه الآية تضيف القليل إلى إدراكنا لحالة الرضع الأبدية. فإذا اعتقدنا أن داود كان يأمل أن يقضي الأبدية مع ابنه ، فلا بد أن نسأل إذا كان رجاؤه هو إعلان واضح لحقيقة كتابية من الكتاب المقدس.

حتى لو كان داود في وقت حزنه الشديد يعبر عن رجائه وأمله في أن يكون مع ابنه المتوفى، فإنه لا ينبغي أن نعتبر ذلك كوعد لاهوتي لخلاص الأطفال الرضع. فمع أن داود كان رجلاً حسب قلب الله إلا أنه لم يكن معصوماً من الخطأ ؛ وكثير من الأمور

التي قالها لا تتفق مع الحقيقة.

إقرأ مثلاً مزامير داود عن اللعن: (مزمور 7 ؛ 35 ؛ 55 ؛ 58 ؛ 59 ؛ 69 ؛ 79 ؛ 109 ؛ 137 ؛ 139). ومع أن الكتاب المقدس يسجل بأمانة شعور داود ودعوته إلى الله لتحقيق الدينونة العادلة ، إلا أن البعض يقولون إن هذه الكلمات تمثل الوعد الثابت بدينونة الله على الخطاة.

2 - لا يمكننا ببساطة أن نفترض أن الأطفال "أبرياء" وبالتالي ينالون الإعفاء من عقوبات الخطيئة. إن الكتاب المقدس يعلمنا بوضوح أن الأطفال الرضع في حالة خطيئة ويحتاجون إلى التجديد؛ وأنهم كباقي البشر يمكن أن ينالوا الخلاص بالمسيح.

"هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي"(مزمور 5:51).

"اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ"(يوحنا 6:3).

"لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي"(رومية 14:5).

"أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ"(متى 14:19) . فهنا الرب يسوع المسيح يحذر من منع الأطفال من المجيء إليه. فهذه القصة تشهد أن الأطفال مثل الكبار يحتاجون للمجيء إلى الرب يسوع المسيح.

3 - في نفس الوقت الذي يؤكد فيه الرب يسوع احتياج الأطفال إلى المجيء إليه ، مدحهم على إيمانهم البريء البسيط ، "لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

وبينما الأرجح أن هذا تأييد للشخصية الصحية السوية والمواقف السليمة، إلا أنها أيضاً موافقة على الأطفال عامة. فتعاليم الرب يسوع المتعلقة بالأطفال تظهر أعلى درجات الحب والاحترام (متى 18:1-6).

4- في حين أن تأييد السيد المسيح لسمات الطفولة لا يعني إنكار طبيعة الخطيئة، إلا أنه يبدو أن الكتاب المقدس يعلمنا أنه بالمقارنة بآثام البالغين يمتلك الرضع والأطفال "براءة نسبية" (تثنية 39:1 ؛ يونان 11:4 ؛ رومية 11:9) .

5- للتوفيق بين حقيقة أن جميع البشر خطاة وحقيقة أن الأطفال فيهم نوع من "البراءة النسبية"، اقترح بعض اللاهوتيين ان الاختلافات الواضحة في الخطيئة يمكن ان تحمل أنواعاً مختلفة من "عقوبات الموت".

فهل يمكن مثلاً أن نقول إن عقوبة الخطيئة الموروثة (الخطيئة انتقلت بالوراثة من جيل إلى جيل) هي الموت الروحي (الانفصال عن الله) التي تنص، إذا تركت دون تغيير وتأكدت بالخطيئة الشخصية (الخطايا التي ارتكبت شخصياً كفعل ناتج عن إرادة حرة) تؤدي إلى الموت الأبدي والانفصال عن الله إلى الأبد ؟. وهل يمكن للعقوبة الخطيئة المنسوبة (التي انتقلت قضائياً من آدم مباشرة إلى كل فرد – رومية12:5) أن تكون الموت الجسدي ؟.

نوعية الخطية	العقوبة الوقتية للخطية	العقوبة النهائية
خطية موروثة من جيل إلى جيل	الموت الروحي (انفصال عن الله)	مالم تتم المصالحة فهناك الموت الأبدي (الانفصال عن الله)
الخطية المنسوبة (قضائياً من آدم إلى كل فرد)	الموت الجسدي	لا شيء
الخطية الشخصية (فعل المعصية بإرادة الإنسان)	النتائج علاقة مقطوعة مع الله أو المسيحيين وتتطلب الاعتراف بالخطايا (يوحنا الأولى1:9)	أكيد الخطية الموروثة لغير المؤمن وتؤدي إلى الموت الأبدي.

.

هكذا يمكن لهذا الأمر أن يساعدنا على فهم كيف يمكن لطفل (مولود بالخطيئة ولم يرتكب خطيئة كفعل من أفعال الإرادة) أن يخضع للموت الجسدي بدون أن يخضع لعقوبة الموت الروحي الأبدي .

الأطفال الرضع مولودون "بذنب" كل من الخطيئة المنسوبة (التي تؤدي في النهاية إلى الموت الجسدي) ، والخطيئة الموروثة ، فلن يخضعوا للعقوبات الأبدية للخطيئة إلا حين تؤكدها الأفعال الشخصية لآثام يرتكبونها بإدراك منهم للصواب والخطأ.
ويجب أن نعترف بأن الكتاب المقدس لا يعلّم بشكل واضح بوجود مثل هذه الاختلافات. إلا أن الكتاب المقدس يسمح بوجود هذه الإمكانية وهذا الاحتمال.

6 - إن شرط الخلاص للبالغين هو الإيمان الشخصي. أما الرضع فغير قادرين على

تحقيق هذا الشرط . فلهذا السبب اقترح الكثيرون أن يكون هناك عمر للمساءلة. فمن المفهوم أنه في وقت معين من حياة الشخص يصبح مدركاً للمسؤولية الشخصية عن أفعاله الخاطئة.

هذ ليس مجرد اعتراف بالقضية وبتأثيراتها، لكنه الاعتراف بالالتزام وبالمسؤولية الشخصية. ويختلف "سن المسؤولية" من شخص لآخر. في الواقع قد لا يعي بعض المصابين بإعاقة ذهنية جهادهم ضد الإثم والشر.

مرة أخرى ، لم يرد ذكر هذا المفهوم صراحة في الكتاب المقدس، لكنه يبدو كجزء مقبول لدى العرف اليهودي المبكر. وقد أشير إلى أن أحد أسباب عدم معالجة الرسل مباشرة لموضوع وفاة الرضع هو أنه كان مفهوماً في ثقافتهم أن الشخص لا يكن مسؤولاً أمام الله / أو أمام العهد إلى أن يكبر وينضج في عمر حوالي 12-13 سنة.

فإن كان هناك ، بشكل ما ، سن للمساءلة والالتزام فيبدو أن هناك تدبيراً مخصصاً لقبول الطفل الرضيع لدى السيد المسيح بطريقة أخرى. وهناك احتمال أن يكون الرضع هم موضوع نعمة خاصة لا تنطبق عليهم القواعد العادية. وفي هذه الحالة ، فإننا نتضرع من أجل الخلاص المبني على أساس محبة الله ورحمته لمن هم غير قادرين على اتخاذ قراراتهم بشأن مصيرهم الأبدي.

7 - قد يجادل البعض بأن خلاص الرضيع لا يتعلق كثيراً ببر الطفل الرضيع مثلما يرتبط ببر الله. وتأسيساً على صفة النعمة لدى الله إلهنا ، فإننا نجادل بأن الله لن يدين طفلاً رضيعاً ويحكم عليه بالعقاب الأبدي.

ففي سفر التكوين (الأصحاح الثامن عشر) يتحدث إبراهيم مع الله عن الدمار الوشيك لمدينتي سدوم وعمورة. وفي خلال شفاعة إبراهيم يناشد بر الله .

"أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً ؟" (تكوين18:25).

بالنسبة لإبراهيم ، كان مستحيلاً أن يرسل الله الدمار والخراب والغضب على من لا يستحقون ذلك. وفتضرع إبراهيم داعياً الله أن القاضي الصالح والديان العادل سيفعل الصواب والحق بالتأكيد. واستجابة لذلك التضرع وعده الله بإقرار وجود الصالحين الأبرار وعدم إهلاك هاتين المدينتين لو وجد فيهما عشرة أبرار لم يخضعوا لعمل الشر. ولكن للأسف لم يجد الله في هاتين المدينتين عشرة أشخاص أبرار أمناء له.

وحتى في ذلك الحين أثبت الله بره وأنقذ لوطاً وابنتيه من الهلاك والخراب.

خاتمة وخلاصة

على مر العصور تمت مناقشة مسألة خلاص الأطفال الرضع بشكل عاطفي. وقد ساعد على استمرار هذه المناقشة أن كتبة أسفار الكتاب المقدس لم يعلقوا صراحة

على هذا الموضوع. وبعد استعراض العديد من الطرق المتصلة بالمنطق والعقل، يمكن القول أنه يمكن اعتبار خلاص الأطفال الرضع على الأقل أملاً صريحاً بلا اعتراض. وأنا على اقتناع أنه على الرغم من أن خلاص الرضع ليس فيه تعليم صريح ، إلا أنه تأسيساً على بر الله وعدله وشخصه فإن لخلاص الأطفال الرضع هو يقين ضمني.

إننا في تذلل نعبد الله الصالح البار الذي يعمل الصلاح والحق بكل تأكيد.

موضوعات خلاصية أخرى

- ♣ الصلاح والخير
- ♣ صلاح الله
- ♣ هل سينال كل البشر الخلاص في النهاية ؟ جواب
- ♣ هل يمكن أن يضيع شخص بعد أن نال الخلاص ؟ جواب
- ♣ كيف يمكن لي أن أتأكد من خلاصي؟ جواب
- ♣ ما هي "الخطيئة التي لا تغتفر"؟ كيف تصبح خطيئة "بلا مغفرة"؟ جواب
- ♣ كيف يمكن أن أنال الغفران وأشعر بذلك ؟ جواب
- ♣ إن كان الله يغفر لي في كل مرة أطلب منه ذلك، فلماذا ما زلت أشعر بالذنب ؟ جواب
- ♣ إذا انتحر مسيحي، فهل سيذهب إلى السماء؟ جواب
- ♣ هل أنت صالح بشكل جيد يكفي للوصول إلى السماء؟ جواب
- ♣ كيف يكون الصلاح كافياً ؟ جواب

لماذا العالم على ما هو عليه؟ إن كان الله كلي المعرفة وكلي القدرة ومحب فهل حقاً خلق عالماً مثل هذا؟ (مليئ بالقهر والمعاناة والموت والقسوة) جواب

اكتشف الأخبار السارة التي يقدمها الرب يسوع المسيح

اكتشف وعد الله لكل الناس، الذي أعلنه بشكل جميل وواضح منذ البداية. اكتشف **الأمل والرجاء**. شاهد ذلك على الإنترنت ؛ النص الكامل للفيلم.

هل فهمت قصة الله ؟. خذ رحلة بالوسائط المتعددة خلال الكتاب المقدس من الخلق حتى الأبدية. اسمع واقرأ ملخصاً رائعاً لأهم روايات الكتاب المقدس بترتيب زمني.

هل ستذهب إلى السماء ؟. هل أنت **متأكد** من أنك تعرف إجابة هذا السؤال المهم للغاية؟ أم أنك وضعت بعض الافتراضات العامة الخاطئة ؟. اكتشف ذلك الآن...

(إن كانت هذه المعلومات مفيدة فنرجو التبرع للمساعدة في دفع نفقات لجعل هذه الخدمة البانية للإيمان متاحة لك ولعائلتك. الهبات والتبرعات معفاة من الضرائب).

الكاتب : مارك فان بيبر؛ من هيئة اتصالات عدن.

موقع هذه الصفحة : **http://www.christiananswers.net/q-eden/edn-f006.html**

حقوق الطبع والنشر © 1996 ، هيئة اتصالات عدن ، جميع الحقوق محفوظة ما عدا ما هو مسجل في صفحة ملحق "الاستخدام وحقوق الطبع والنشر" التي تمنح مستخدمي صفحة **ChristianAnswers.Net** حقوقاً سخية لتفعيل هذه الصفحة للعمل بها في منازلهم ، وللشهادة الشخصية ، وفي الكنائس والمدارس.